**التحليل البلاغي للظاهرة الصوتية في القرآن الكريم**

**( المـنهجيـة وخـصوصيـة النـص )**

**د.لـؤي عـلي خليـل**

**جامعة قطر**

 أول ما قد يتبادر إلى الذهن عند الإقبال على دراسة التحليل البلاغي للصوت في القرآن الكريم هو السؤال عن السبب الذي من أجله صعُب الطريق ، وعن الكيفية التي يحسن بها معالجة مثل هذا الموضوع ؟

 لعل الذي أسس لتلك الصعوبة هو **نقص المرجعية الدلالية للأصوات** ؛ من جهة المعجم اللغوي الصوتي ، أو من جهة العرف بين المتكلمين \_ وكلاهما مرتبط بالآخر ؛ فليس لدارس الصوت معجمٌ لغوي لمعاني الأصوات يبني عليه أحكامه ، كما هو الحال في معاجم المفردات ( الكلمات ) ، كما أنه ليس للصوت في نطاق التداول معنىً في ذاته يمثل عرفاً عاماً ، إذ الغالب عليه أن يأتي مصحوباً بالتحيّزات النفسية والذهنية لمستعمله [[1]](#footnote-1)، وهذا ما يجعل الخوض في الحقل الصوتي ضرباً من المغامرة الخطرة ، لا هادي فيها ولا دليل غير الرأي الذاتي ، مما يجعلها عرضةً للاتهام بالخروج عن المنهج العلمي القائم على التعليل والتجريب ، والذي تتصف نتائجه عادةً بقدر كبير من الثبات . ولعل هذه الأسباب هي التي جعلت جهود كثير من الدارسين في الحقل الصوتي تتصف بالتجاور لا بالتراصف والتركيب ( إن صح التعبير ) ، يكاد لا ينبني فيها رأي على آخر ، تبدأ في معظمها من الصفر ، من غير التفات \_ ذي معنى وتأثير فاعل \_ لجهد سابق . والسبب الرئيس في ذلك هو البعد الشخصي الذاتي للنتائج التي يخرج بها عادة دارسو هذا الحقل .

 وهذا لا يعني أننا نشق طريقاً لم يُشق ، أو نرود مساحات لم تطَأها قدم ، فإنما نسير حيث سار الآخرون . والأمر بِرُمَّته ضربٌ من التوصيف بعيد عن أحكام القيمة ، قد يصدق على دراستنا قبل أن يصدق على غيرها ، وإنما نحاول وضع معالم للطريق ، علّها توصل إلى خارطة واضحة له .

**خصوصية النـص القرآني**

 القرآن الكريم كلام الله عز وجل ، ومادام كذلك فلا شيء فيه جاء على غير قصد أو لغير عِلَّةٍ ، عَلِمَها من علمها وجَهِلَها من جهلها . وعلى هذا المعنى ليس كل ما يصح فيه يصح في غيره من النصوص ، وكذلك ليس كل ما يصح في غيره يصح فيه ؛ فليس من الخطأ أن أبحث عن علَّةِ ابتداء جملةٍ من جمل القرآن الكريم بصوت دون آخر ؛ لعلمي أن لاشيء فيه جاء على غير قصد ، ولكنّ الأمر نفسه قد لا يستقيم مع أي نص آخر ، شعري أم نثري ؛ فيقيني بوجود العلة مع القرآن الكريم ليس كيقيني بوجودها مع غيره . ومن هذا المنطلق فإن القرآن الكريم يمثل نصاً مطلق الكمال ، نصاً مفارقاً ، فيه من الإمكانيات الدرسية المتاحة ما لا، ولن ، تجده في غيره[[2]](#footnote-2).

 ويفضي بنا هذا الكلام إلى ضرورة تعميم خاصيَّةِ ( التمكين ) \_ التي درسها البلاغيون والمفسرون في الفاصلة القرآنية [[3]](#footnote-3)\_ على القرآن الكريم كله ، وليس على الفاصلة فحسب ؛ لتعلقها بتلك الخاصية التي أشرنا إليها . و**التمكين** هو " أن يمهِّد الناثر للقرينة ، أو الشاعر للقافية تمهيداً تأتي به القافية ، أو القرينة ، متمكِّنةً في مكانها ، مستقرةً في قرارها ، مطمئنةً في موضعها ، غير نافرةٍ ولا قلقة ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم " [[4]](#footnote-4). وهذا هو عينه ما تدرسه المدارس النقدية اللسانية ، ولاسيما مبحث الانزياح في الأسلوبية ، تحت مسمى محور الاختيار (وقد يسمى الانزياح الاستبدالي) ، ومحور التوزيع ( وقد يسمى الانزياح التركيبي) ، فاختيار النص لصوتٍ بعينه ، أو لمفردةٍ بعينها ، أو لتركيبٍ أسلوبيٍّ بعينه ، مع وجود خيارات أخرى بديلة أهملها النص ، يدل على تحيُّزه لمعنًى بذاته تؤديه اختياراته التي اختارها ، ولا تؤديه البدائل التي ضرب عنها صفحاً ، وهذا ما يُدرس ضمن محور الاختيار . أما على صعيد محور التوزيع ، فلا يتعلق الاهتمام بدراسة ما حضر من اختيارات النص ( على صعيد الصوت ، أو الكلمة ، أو التركيب ) مع ما غاب عنها ، بل يتعلق بالمواقع التي اختارها النص لتلك الاختيارات[[5]](#footnote-5).

 فاعتراض الأعرابي الذي لم يكن يقرأ القرآن \_ في الحادثة المشهورة \_ على القارئ الذي قرأ آيةً من سورة البقرة بفاصلةٍ تنتهي بقوله ( فاعلموا أن الله غفور رحيم ) كان اعتراضاً يتعلق باختيار القارئ لكلمتي ( غفور رحيم ) في الفاصلة ، وهما في رأيه لا يصح أن يكونا من كلام الله في هذا الموضع ؛ إذ غيرهما أولى أن يكون في فاصلة الآية ، وعندما احتكم الرجلان إلى حافظ للقرآن الكريم مرّ بهما تبين أن الأعرابي محق ، وأن الآية لا تنتهي كما قرأ القارئ ، بل تنتهي بقوله تعالى ( فاعلموا أن الله عزيز حكيم ) ، فظهر أن الأعرابي قد أدرك بفطرته عدم انسجام القراءة الأولى مع دلالة الآية ، فالآية تقول : **( فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم )** [[6]](#footnote-6)، وقول القارئ : ( فاعلموا أن الله غفور رحيم ) يشوش على الدلالة المرادة من الآية ؛ ذلك أن" الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ، لأنه إغراء عليه " [[7]](#footnote-7). فدراسة اختيار النص لـ(العزيز الحكيم) دون (الغفور الرحيم) هي دراسة تتعلق بمحور الاختيار لا بمحور التوزيع .

 أما محور التوزيع فمثاله البحث في تقديم ( اللطيف ) على ( الخبير ) في قوله تعالى :**" لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير "** [[8]](#footnote-8) . وقد علل السيوطي ذلك بقوله: " إن اللطف يناسب ما لا يُدرك بالبصر ، والخبر يناسب ما يدركه " [[9]](#footnote-9). ومثل ذلك البحث في علة تقديم (العليم) على (الحكيم) في قوله تعالى: **" إنك أنت العليم الحكيم "** [[10]](#footnote-10). أو علة تقديم (إياك نعبد) على (إياك نستعين) في سورة الفاتحة [[11]](#footnote-11). والأمثلة كثيرة لا حصر لها ، لتعلقها بالخيارات التركيبية للقرآن الكريم كله .

**الخصوصية المنهجية**

 \_ أول ما يحسن البدء به ، وقد استقام لنا الكلام على خصوصية النص القرآني ، مسألةٌ على قدر كبير من الأهمية ، ولا مندوحة عنها لمن رام دراسة التحليل البلاغي للصوت في القرآن الكريم ، ألا وهي الكيفية التي يمكن أن تُحلَّل بها الظاهرة البلاغية للصوت !

 يتعلق التحليل البلاغي للصوت بالكشف عن مدى تحقُّق الوظائف المنوطة به ضمن النص. وقد تختلف هذه الوظائف من نص إلى آخر ، تبعاً للنوع الذي ينتمي إليه ؛ فوظيفة الصوت في النص النثري ليست مطابقة لوظيفته في النص الشعري ، ووظيفته في كلا النصين ليست مطابقة أيضاً لوظيفته في القرآن الكريم . ولذلك لابد من تحديد هوية النص المقصود بالدراسة قبل البدء بإجراءات التحليل . وبسبب خصوصية النص القرآني فإننا نجد فيه من الوظائف الصوتية ما لا يمكن أن يوجد بجُملته وتفصيله فيما سواه ، ولكننا سنكتفي في هذا المبحث بالكلام على الوظائف ذات الطابع اللغوي ، والتي يُمكن أن تُدرس بأدوات ومناهج لغوية.

 إن تحديد وظائف الصوت مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهمنا لتشكل النسيج اللغوي للنص ؛ فإذا كان النص اللغوي مجموعةً من الأصوات تتضامّ على نحو مخصوص وضمن علاقات محددة ؛ لتؤدي معنى مخصوصاً فإن هذا يمكن أن يشير إلى وظيفتين أساسيتين للصوت ؛ الأولى تركيبية تتجه نحو طريقة تضام الأصوات مع بعضها لتؤدي المعنى المراد ؛ أي أنها تهتم بمدى انسجام الصوت مع الأصوات الأخرى في البنية اللغوية ، وهو ما يمكن أن يُدرس ضمن شبكة العلاقات ( ضمن محوري الاختيار والتوزيع ) ، أو خاصية التمكين ، كما قد أشرنا. أما الوظيفة الأخرى فتتجه أيضاً نحو تأدية المعنى ، ولكن من جهة أخرى ، و المقصود بذلك خاصيّة دلالة الصوت ، من حيث الإيحاء ، على المعنى ، وهو ما يسمى (الأونوماتوبيا \_ onomatopoeia )[[12]](#footnote-12). وترتبط هذه الوظيفة بسابقتها ارتباطاً وثيقاً ، ويتوسّل العمل عليها بالنظر في خصائص الأصوات ومخارجها وصفاتها . وبسبب الطبيعة الخاصة للنص القرآني فإننا نضيف وظيفة أخرى على قدر كبير من الأهمية وهي الوظيفة الإيقاعية ، ( وقد يسميها البعض : الموسيقى ) [[13]](#footnote-13). وهي وظيفة صوتية بحتة ؛ لارتباط مفهوم الإيقاع بالأصوات . وتعمل كل هذه الوظائف مجتمعة لا منفصلة ، وتشتغل على خدمة المعنى في النص ، فهو الميزان والمقياس الذي يحدد درجة الأداء الوظيفي لكل منها .

 \_ وعلى صعيد دراسة شبكة العلاقات ، أو خاصية التمكين ، تحسُن الاستفادة من المقارنة بين دور الكلمة في النص ودور الصوت فيه ؛ فكلاهما وحدة تساهم في بناء الكلام ، غير أن الصوت هو أصغر هذه الوحدات ، ثم تليه الكلمة ثم العبارة أو الجملة ثم النص . فهل يعني ذلك أن الموقف من الصوت هو ذاته الموقف من الكلمة ؟ وأنَّ ما يصح مع الكلمة يصح أيضاً مع الصوت ؟

 ذهب عبد القاهر الجرجاني \_ وتابعه في ذلك كثير ممن خَلَفَه من النقاد القدامى والمحدثين\_ إلى أن الكلمة لا قيمة بلاغيةً لها في ذاتها ، وإنما تكتسب القيمة حين ترتبط مع غيرها بعلاقةٍ ضمن تركيب لغوي ، بحيث تصبح عنصراً فاعلاً في نظام محدد ، قيمة هذا العنصر تكمن في أدائه وظيفَتَه ضمن النظام ، وفي مدى ملاءمته للعناصر الأخرى داخل النظام ، لتؤدي هي الأخرى الوظائف المنوطة بها ، فيكتمل بذلك النص ، ويؤدي مبتغاه [[14]](#footnote-14). وقريب من هذا الذي ذهب إليه الجرجاني ما ادعته بعض المدارس النقدية الحديثة ذات الطابع اللساني اللغوي ، كالبنيوية ، وما تفرع عنها .

 وتبدو نظرة الجرجاني تلك من أكثر النظرات وجاهةً في حق الصوت أيضاً ؛ ذلك أنها إن صَحَّت في الكلمة ، وهي وحدةٌ أعلى ، أو أكبر ، من الصوت ـ على اعتبار أنها الوحدة الثانية في سلم وحدات الكلام ـ فمن الأولى أن تصح مع الصوت ، وهو وحدة الكلام الصغرى .

 ومن جهة أخرى فإن الكلمة يمكن أن تكون ذات معنى ، وإن كانت مفردةً خارج إطار أي نص ، ومع ذلك فإننا لا ننظر إلى قيمتها إلا من خلال الدور الذي تؤديه في النص ؛ فهي إذ تنتمي إلى نصٍّ ما تتحوّل كيفياً ، ولا تعود نفسها ، لأن النص \_ بالمعنى الذي أشرنا إليه \_ يصبح ( كُلّاً ) يتصف بأنه ليس مجرد جمعٍ لصفات (الأجزاء-الوحدات) التي ساهمت في بنائه ؛ فهذه (الأجزاء-الوحدات) نفسها قد أصبحت ، من حيث الكيف ، شيئاً جديداً ، غير ما كانت عليه خارج النص ؛ بسبب خضوعها لعلاقات تتسق مع خصائص ( الكل ) . وعلى هذا الأساس قد يختلف معنى الكلمة ، مفردةً ، عن معناها داخل نص . فكيف سيكون الحال إذن مع الصوت ، والقولُ بدلالته على معنىً مستقلٍ \_ قبل أن يدخل في تركيب ما \_ مقرونٌ بكثير من التعسّف !

 والفرق بين الكلمة والصوت يمكن إن يرتدّ ، في جوهره ، إلى انتماء كل منهما إلى بنية نسقية مختلفة ؛ فالكلمة وحدة صغرى في بنية المدلول ( نسق المعنى ) ، وهو نسق يتألف من وحدة كبرى هي النص ، ثم الجملة ، ثم الكلمة . أما الصوت فينتمي إلى بنية الدال ( نسق التركيب ) ، وفيه وحدات : الحركة والصوت والمقطع والوزن . وهي وحدات ليست دالة بذاتها ، وإنما تكتسب معناها من تراصفها أو تركيبها على نحو مخصوص .

 ولعل صعوبة القول بدلالة الصوت ، في ذاته ، مفرداً على معنًى مقبولٍ في تواضع أي جماعة لغوية تبدو واضحةً في اختلاف دلالاته تبعاً للتركيب ( السياق اللغوي ) الذي ينتمي إليه؛ فدلالة الاستعلاء مع الرِّفْعَة ، الظاهرة في صوت العين المفتوحة الموجودة في أول حرف الجر ( عَلى ) ، مختلفة عن دلالتها في صوت العين المضمومة في عينية أبي ذؤيب الهذلي ، في رثائه أبناءه الخمسة:[[15]](#footnote-15)

 **أمِـنَ المنونِ و ريبِهـا تتوجـع والدهر ليس بِـمُعْتِبٍ من يجزعُ
 قالت أميمـة ما لجسمك شاحبا مـنذ ابتُذِلتَ ومثل مالك ينفـعُ
 أم مـا لجنبك لا يلائم مـضجعا إلا أقضَّ عـليك ذاك المضجـعُ
 فـأجبتها أن مـا لِـجسمِيَ أنه أودى بَـنِيَّ من البلاد فودّعـوا
 أودى بَـنِيَّ و أعقبوني غُصّـةً بعـد الرُقاد وعـبرةً لا تُقلِـعُ
 سبقوا هوَيَّ و أعنَقوا لِهواهُـمُ فتُخُرِّموا و لكل جَـنْبٍ مَصرَعُ
 ولقد حرصت بأن أدافع عنهـمُ فـإذا المنيـة أقبلت لا تُدفـعُ
 وإذا المنيـة أنشبت أظفـارهـا ألفيتَ كلَّ تـميمـةٍ لا تنفـعُ
 فـالعين بعـدهم كأن حِداقـها سُـمِلَت بِشَوكٍ فهي عُورٌ تدمعُ**

 فصوت العين المضمومة يأتي في أواخر الأبيات كرجع الصدى ، فيوحي بالبكاء وقد أصبح عويلاً ( بِمدّ الضمة لتصبح حركةً طويلةً عوووو ) ، وكأننا بصوت أبي ذؤيب ، وقد ثُكل بأبنائه ، كصوت الذئب الجريح الذي يملأ فراغ الليل بنحيبه العميق الموجع الذي تحولت فيه الهاء الخفيفة ، في الآهة ، إلى عين ثقيلة ثقل المصاب الفادح .

 ولا يكاد الأمر يختلف في القرآن الكريم ؛ فالمد بالألف في كلمة ( الرحمن ) ، الواقعة في بداية سورة ( الرحمن ) ، فيه إعلان وإظهار وانتشار ، يتناسب مع إطلاق الألف ممدوداً نحو السماء ، وفيه من جهة الأداء انفتاح لفم المتكلم ( القارئ ) ، مع تصاعد صوتي ، يبدأ مع الميم، يشبه انطلاقاً متسلسلاً نحو الفضاء . والذي أكد هذه الدلالة وأثارها موقعُ الكلمة من السورة ، إذ جاءت في مبتداها ، فبدت كأنها بيان أو إعلان كوني[[16]](#footnote-16)، ثم تأكد هذا الإعلان من جديد بترداد المد بالألف مع الفواصل التي أعقبت الآية { **الرحمن \_علم** **القرآن \_ خلق الإنسان \_ علمه البيان** } إلى آخر السورة ، من غير أن يظهر أيُّ مدٍّ هابط بالياء . وحتى عندما حضرت الياء فسبقت النون في إحدى فواصل السورة ، وبدا من الطبيعي أن يكون هنا مد هابط \_ جرياً على عادة الفواصل القرآنية التي يسبق فيها حرف العلة حرف النون ، فيكون المد صاعداً أو هابطاً أو مدوراً \_ تجنّبت الفاصلة هذا المد بِسُكونٍ وقع على حرف الياء ، منعه من التحوّل إلى المد ؛ قال تعالى : (**...فبأي آلاء ربكما تكذّبان ـ رب المشرقين وربّ المغربَيْـن ـ فبأي آلاء ربكما تكذّبان ...** )[[17]](#footnote-17).

 فلو قارنا دلالة المد في كلمة (الرحمن) من سورة (الرحمن) مع دلالته في الكلمة نفسها ، ولكن في سياق آخر لسورة أخرى ، لوجدنا اختلافاً بيّناً ؛ فالمد بالألف في (الرحمن) من سورة (الفاتحة) لا تستبين دلالته من غير النظر في السورة كلها ؛ فالسورة دعاء مُمَهَّدٌ له بالحمد والثناء ، فهي صلةٌ ، إذن ، وعلاقةٌ بين العبد وربه ، بين السماء والأرض ، دعاءٌ صاعدٌ تليه استجابةٌ نازلة . فإذا استقر لك ذلك فانظر الآن إلى السورة نظرةً كليةً تجد أن المد هو الذي يصوِّر لك هذه الحال ويبسطها ؛ فلا تكاد تخلو آية من مَدَّين ؛ صاعد بالألف ، يأتي أولاً ( دلالة على تعلُّق الرجاء والدعاء بالله ابتداءً ) ، ومنه قوله تعالى : ( **إليه يصعد الكلم الطيّب**)[[18]](#footnote-18)، و هابط بالياء ، يتلوه آخراً ( دلالة على الاستجابة التي تعقب الدعاء بإذن الله ) ، ومنه قوله تعالى : (**الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزّل الأمر بينهن...**)[[19]](#footnote-19)، يقول عز وجل : { **بسم الله الرحمن الرحيم \_ الحمد لله رب العالمين \_الرحمن الرحيم \_ ملك** **يوم الدين \_ إياك نعبد وإياك نستعين \_ اهدنا الصراط المستقيم \_ صراط الذين أنعمت عليهم غير** **المغضوب عليهم ولا الضالين** }[[20]](#footnote-20). ومن اللافت أن المدَّين يفتتحان معا فواصل السورة في كلمة واحدة : (العالمين)[[21]](#footnote-21) ، فتجد فيها مداً صاعداً بالألف ، بعد العين ، ومداً هابطاً بالياء ، بعد الميم ، ويختتمانها أيضاً في كلمة واحدة ( الضالين ) ، حيث المد الصاعد بعد الضاد ، والمد الهابط بعد اللام ، ومثلها تأمين المصلين بكلمة : ( آمين ) . فيكونان على ذلك مفتاح السورة ومنتهاها . ولعل في هذا الكلام بيان إشارته صلى الله عليه وسلم إلى اقتسام الفاتحة بين الله عز وجل وبين عباده ، في قوله " ما أنزل الله في التوراة والإنجيل مثلُ أمِّ القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل" [[22]](#footnote-22). وتسمية الحديثِ سورةَ الفاتحة بالسبع المثاني أمرٌ قد يتعلق بهذا الذي ذكرناه ، فعدد المدود المثنّاة في السورة \_بين صاعد وهابط\_ سبعة أزواج \_ على اعتبار البسملة جزءاً من السورة \_ مما يسمح بالقول إنها معتبرةٌ في قوله صلى الله عليه وسلم ( السبع المثاني ) [[23]](#footnote-23).

 \_ وليس بمُجدٍ لمن يروم النظر في تحليل بلاغة الصوت في القرآن الكريم ، أو فيما سواه من نصوص ، أن يلتفت إلى أصوات الكلمة مفردةً ، مجردةً من سياقها التركيبي ، فهذا أمر لا معوّل من ورائه ، ولا يعتمد على اختيار مؤلف النص ؛ فتجاور الأصوات في الفعل ( كتب ) حاصل بمقتضى التواضع والاصطلاح ، وليس لمنشئ النص فضلٌ في تجاور أصواته ؛ فذاك مما لا يقع عليه اختياره ، ولا تنصرف إليه قدرته . وإنما تقع البلاغة على الاختيار والقصد . وهذا بعينه ما أشار إليه الجرجاني حين رأى أن نظم الحروف في الكلمات ليس " بمقتضًى عن معنى ، ولا الناظم لها بمقتفٍ في ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه . فلو أن واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد " .[[24]](#footnote-24)

 فإن قال قائل : إن منشئ النص قد يختار لفظاً دون آخر لمناسبةِ جرسِ أصواتِه للمعنى الذي يطلبه ، مما لا يجده فيما سواه ، أفلا يكون له إذن فضل الاختيار الصوتي ؟

 وهذا كلام فيه نظر أيضاً ؛ ذلك أن اللفظ الجديد الذي استغنى به ( المُنشئ ) عن سواه ؛ لِمَزِيَّة صوتية فيه إنما يحمل مزِيّته معه قبل أن يقع عليه الاختيار ؛ فـ( النضخ ) أقوى دلالة على تدفق الماء من ( النضح ) ، ولا يماري أحد في أن اختلاف الدلالة بينهما جاء من اختلاف صوتي الحاء والخاء ، بسبب تماثل باقي الحروف . فلو أن ( المُنشئ ) استعمل الأول دون الآخر للدلالة على قوة جريان الماء فذاك لمعرفته بدلالته الكامنة على قوة التدفق ، قبل أن يقع عليه اختياره ، فليس له إذن فضل نظم أصواته ، بل فضل اختيار اللفظ المناسب ، في معناه و مبناه ، للمقام الذي أراده منه .

 وهناك وجه آخر لهذه المسألة ، يحسُن على سبيل الاستئناس ، وهو مناسبة اللفظ للمعنى؛ فمنشئ النص لا يصرف همه لاختيار الألفاظ ابتداءً ، بل يجعل وكده تبيين المعنى وجلائه ، على النحو الذي يناسب سريرته ومبتغاه ، ثم تنقاد إليه الألفاظ تبعاً للمعنى الذي يطلبه ؛ ذلك أن "العلم بمواقع المعاني في النفس علمٌ بمواقع الألفاظ الدالّة عليها في النطق " [[25]](#footnote-25). فأي فضل إذن بقي للمنشئ يتعلق بترتيب الأصوات في اللفظة دون التركيب !؟

 بقي للمنشئ من فضل نظم الأصوات في الكلمة \_ دون التركيب \_ ما يجريه عليها من تعديلات يقع عليها الاختيار وتتفاضل بها الأساليب ، مما تسمح به قواعد اللغة وأعرافها ، كزيادة في المبنى أو حذف ، أو تغيير في البنية الصرفية ؛ فانظر إلى كلمة ( تثاقلتم ) كيف اكتسبت معاني لم تكن لها حين تحوّلت في النص القرآني إلى ( إثّاقلتم ) في قوله تعالى **( يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض )**[[26]](#footnote-26). فالوزن الصرفي للكلمة في السياق القرآني ، والتشديد الواقع على حرف الثاء ، والانتقال من صوت الهاء في لفظ الجلالة إلى الثاء المشددة التي يعقبها مد ، كل ذلك كان من شأنه أن يعطي الكلمة أبعاداً دلالية في قوة الثقل والركون إلى الأرض لم تكن لها قبل أن يُجري عليها النص القرآني هذا التغيير . ولو أنك تأملت هذه الزيادة في المعنى من أين جاءت لرأيت أنها إنما حصلت من نظم الأصوات على هذا النحو المخصوص الذي أشرنا إليه . ففي مثل هذا المقام يكون الكلام على فضل المنشئ في نظم أصوات اللفظ واجباً . ومثل ذلك كل تعديلٍ يقع على اللفظ ولا يكون من أصله .

 \_ والأصل في التفاضل في نظم الأصوات إنما يكون بالنظر إلى التركيب في العبارة والجملة والسياق ؛ لأن التركيب هو مما يقع عليه الاختيار ، فالمُنشِئ قد يجعل كلمةً بعد أخرى لمناسبةٍ قد تقع بين الحرفين المتجاورين منهما ، وقد يبدأ جملته بلفظ دون لفظ لمناسبة يراها في ضرورة ابتدائها بصوت دون آخر ، ومثل ذلك يقع على خواتيم الجمل والعبارات . وهذا كله مُراعىً في النص القرآني . وفي مثل هذه الحال يحسُن السؤال عن علة ابتداء الآيات وانتهائها بصوت دون صوت ، أو عن علة تراصف الأصوات في الآيات على هذا النحو . وهذه مسألة يحتاج الجواب عنها إلى النظر في مخارج الحروف وصفاتها وأحوالها ومدودها وحركاتها ومقاطعها وأوزانها ...إلخ .

 فلو أنك تأملت في ابتداء سورة (الضحى) وانتهائها ، وكذلك في فواصل آياتها ، لأدركت من ذلك شيئاً كثيراً ، فأول السورة حرف صائت هو (الواو) ، وآخرها حرف ذو مخرج لثوي يشترك فيه طرف اللسان مع أطراف الثنايا ، وهو حرف (الثاء) . ولتعليل ذلك لا مناص من النظر في معاني الآيات وغاية السورة .

 جاء في سبب نزول الآيات الأولى من سورة الضحى أن جبريل عليه السلام أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطفق أهل مكة يتندرون بانقطاع الوحي عنه ، حتى كاد يجزع عليه الصلاة والسلام ، فنزلت الآيات[[27]](#footnote-27): ( **والضحى \_ والليل إذا سجى \_ ما ودعك ربك وما قلى** )[[28]](#footnote-28)، فالغاية المباشرة من الآيات \_باعتبار سبب نزولها\_ إدخال الطمأنينة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِما لقي من كلام قريش ، وتبكيتها إياه . ولذلك بدا من المناسب في هذا المقام أن تبدأ السورة بصوت لين حنون لطيف ، هو ( الواو ) ، مخرجه من الجوف ، من أقرب الأماكن إلى النفس وألصقها بالقلب[[29]](#footnote-29) ، رخو لين ، من حيث طبيعته الصوتية ؛ وذلك تأنيساً له صلى الله عليه وسلم وتلطُّفاً معه . وانظر تأكيد ذلك في معاملات الناس فإنك ترى الذي يحاول أن يطيِّب خاطر الخائف أو اليائس أو المهموم يُرقّق من صوته ويخفِّض من تنغيمه ونبره ؛ ليُذهب التوتّر والبأس عن سامعه ، ويُدخل الطمأنينة والهدوء إلى نفسه . وهذا شائع مشهور بين الناس ، ولذلك حسُن في هذا الموضع \_ بل لم يحسن سواه \_ البدء بصوت فيه رحمةٌ ورقةٌ ولين . ولو أنك تأملت بدايات الآيات في السورة كلها ، وهي إحدى عشرة آية ، لوجدت حرف الواو يتكرر في بداية ثمانية منها ، فكأنه يدٌ حانيةٌ تمتد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسح على رأسه وصدره مرةً تلو مرة حتى يغمره الأمان ، وتتعزّز في نفسه الراحة والطمأنينة . ولعل هذا هو نفسه ما يعلل السكينة والطمأنينة التي تعتري كل قارئٍ متدبّرٍ لهذه السورة ، لأنه يَشعُر من ضمير المخاطَب فيها أنه هو المَعْنِيّ بالخطاب .

 ثم انظر بعد ذلك إلى خاتمة السورة ستجدها قد انتهت بصوت ( الثاء ) ذي المخرج اللثوي الذي يشترك فيه طرف اللسان مع أطراف الثنايا . وهو مخرج بعيد عن باطن النفس قريب من الشفتين ، منفتح عند النطق به على ما هو خارج المتكلم . فلو أنك نطقت به ساكناً لأدركت كيف تبقى شفتاك منفرجتين ، ويمر الهواء من بين لسانك وثناياك ، ليُقذف إلى الخارج ، خارج النفس . وكأنه يدل على شيء يخرج من النفس إلى ما سواها ؛ فبعد أن غلبت السكينة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم صار مستعداً لِبَثّ ما في قلبه من طمأنينة خارج النفس ، لتَعُمّ المستمعين الذي يعون . وبيان ذلك قوله عز وجل ( **وأما بنعمة ربك فحدّث** ) . وما كان لصوت الثاء أن يسبق الواو في هذه السورة ، وإلا نكون كمن يطلب من الخائف أن يبث الأمان في مَن حوله ، وفاقد الشيء لا يعطيه !! فكان لابد أولاً من تمكين الطمأنينة من قلبه صلى الله عليه وسلم ، ثم بعد ذلك يأتي الطلب ببثها لمن حوله .

 ولا يكاد يختلف الحال مع الأصوات التي تنتهي بها فواصل السورة ، فالآيات الثمانية الأولى انتهت بألف مد مفتوحة ، وتسمى في باب الأصوات ( حركة طويلة = فتحة طويلة ) : ( ضحى ، سجى ، قلى ، أولى ، ترضى ، آوى ، هدى ، أغنى ) ، تنتهي كلها بصوت الألف مشرعةً نحو المطلق من غير نهاية أو حاجز . وألف المد مثل الواو ، كلاهما من مخرج جوفي واحد ، قريب من القلب ، قريب من العاطفة . ولا يكاد يختلف تعليل صوت الألف في هذا السياق عن سابقه الواو ، فكلاهما يبث السكينة في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي صوت الألف زيادة ليست في الواو ، ذلك أن انتهاء الكلمة بالألف مفتوحة من غير سكون لاحق يجعل مرادها مستمراً من غير نهاية ، فانظر إلى الفرق بين قوله تعالى **: ( ألم يجدك يتيماً فآوى )** وبين قوله \_افتراضاً\_ ( ألم يجدك يتيماً فآواكْ ) ، فصوت الكاف الساكنة يبدو ثقيلاً في هذا التركيب الأسلوبي الذي بُني أساساً ليراعي مقام اللِين والتلطُّف ، كما أن إقفال الآية بالسكون كأنما دلّ على أن النعمة المقصودة مرتبطة بزمن محدد انتهى أوانه. هذا ناهيك عما يعتري المعنى من ظلال المِنّة بالنعمة بدلالتها السلبية ، وهذا يتعارض مع مراد الآيات في هذا السياق اللطيف الحاني[[30]](#footnote-30).

 فإن قال قائل : إن القرآن الكريم قد جاء بالكاف الساكنة في فواصل آيات شبيهة في مرادها بآيات ( الضحى ) ، وهي الآيات الأربع الأولى من سورة ( الشرح ) : **{ ألم نشرح لك صدرك \_ ووضعنا عنك وزرك \_ الذي أنقض ظهرك \_ ورفعنا لك ذكرك }**[[31]](#footnote-31) . فهل نقول إن مراد الآيات هنا المنُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنعم ، على الجهة السلبية؟!

 إن مثل هذا الاعتراض يزول عند ملاحظة الفرق بين نسبة الكاف الساكنة ( الواقعة ضميراً مضافاً إليه ) إلى اسمٍ في فواصل آيات (الشرح) ، وبين نسبة الكاف الساكنة ( الواقعة ضميراً في محل نصب مفعول به ) إلى الفعل في فواصل المثال المُفترض على آيات (الضحى) ، فالنسبة إلى الفعل \_ في دلالتها \_ غير النسبة إلى الاسم . والكاف الساكنة في آيات (الشرح) تقوم بدلالاتٍ ما كانت لتقوم بها لو كانت في فواصل (الضحى) ؛ فارتباط الكاف بالاسم في سورة (الشرح) زاد من قوّة النعمة المهداة إلى رسول الله ، وزاد من انشراح صدره ؛ وذلك حين أضاف معنى التخصيص : ( صدرك أنت ، ووزرك أنت ، وظهرك أنت ، وذكرك أنت )، أنت يا محمد وحدك ، لا غيرك . فبدت كأنها نعمٌ مخصوصةُ به وحده دون العالمين ، خصّه الله بها ، وخاطبه بضمير المخاطَب القريب ، الذي تكرر مرتين تقريباً في كل آية \_ مرةً في الضمير المنسوب إلى الاسم الواقع في الفاصلة ، ومرةً في الجار والمجرور اللذين يسبقانه ( لك ، عنك ، لك ) ؛ زيادةً في تأكيد القرب والخصوصية . فهل مثل هذا الفضل فضل!!

 وتأمل كيف سيكون المعنى مغسولاً لو كانت الفواصل بغير الكاف : ( ألم نشرح لك الصدر \_ ووضعنا عنك الوزر \_ الذي أنقض الظهر \_ ورفعنا لك الذكر ) . إنه كلام لا عاطفة فيه ، وترشح منه حيادية سلبية أقرب ما تكون إلى معنى المِنّة . وفوق ذلك فإن المُخاطِب لا يبدو معنيًّا بالمُخاطَب ، ولا تربطه به أيّ علاقة ذات قيمة . ومثل ذلك سيكون الحال لو افترضنا الكلام بغير (ال) التعريف الداخلة على الأسماء في الفواصل : ( ألم نشرح لك صدراً\_ ووضعنا عنك وزراً\_ الذي أنقض ظهراً \_ورفعنا لك ذكراً ) ، بل إن هذا الاحتمال أبعد في دلالته السلبية ؛ بسبب المعاني المنوطة بالتنكير ، ناهيك عن ارتباط المِنّة بالمرّة الواحدة التي يوحي الكلام بأنها لا تتكرر . وليس شيء من هذه المعاني السلبية تجده في النص القرآني ، ولو بحثت عن الذي جعل هذه المعاني بحكم المعدوم لوجدته يأتيك من ارتباط الكاف بالأسماء في فواصل الآيات .

 ولو عدنا إلى سورة (الضحى) ، وتدبرنا باقي الأصوات التي انتهت بها فواصل الآيات فإننا سنقع على معاني أخرى مختلفة ؛ ففي قوله تعالى **{ فأما اليتيم فلا تقهر \_ وأما السائل فلا تنهر }[[32]](#footnote-32)**نلاحظ أن صوت الألف \_ المشرعة إلى الفضاء \_ الذي بقي ملازماً لفواصل الآيات منذ بداية السورة قد توقف ، وجاء بدلاً عنه صوت الراء الذي يتكرر في آيتين متلازمتين . والعلة من ذلك أن صوت الراء يقوم هنا بما لا تقوم به الألف ؛ لأن مراد النص من الآيتين اختلف عن مراده من سابقاتها ؛ فما سبق كان في مُجمله تَطْيِيبٌ لخاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتَطمينٌ لقلبه ؛ مما اقتضى الصوت اللين للألف المشرعة ، كما قد أشرنا ، أما هاتان الآيتان ، ففيهما ينتقل مُتَعَلَّقُ الاطمئنان من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قلب اليتيم والسائل ، ويتحول الرسول صلى الله عليه وسلم من محتاجٍ إلى الطمأنينة إلى باثٍّ لها ، فكأنّ النص يقول لرسول الله : كما أدخلنا الطمأنينة إلى قلبك يا محمد ، وخصصناك بها ، جاء دورك لتبث الطمأنينة في قلوب محتاجيها ؛ كالسائل واليتيم .

 وقد بُني تركيب الآيتين على أسلوب النهي الدال في السياق العام للآيات على ما يشبه الأمر ، مع تقديم المفعول على فاعله ، وهو أسلوب قويّ في دلالته[[33]](#footnote-33). فمن أجل القوة في الطلب جاء السكون على الراء في آخر الفعل المضارع المجزوم ؛ لتأكيد التشديد والحرص ، مشاكلةً لمعظم أفعال الأمر التي تُبنى على السكون من أجل الحزم الكائن في أسلوب الأمر . والراء صوت ذلقي يخرج من طرف اللسان ، أقرب ما يكون إلى ظهره ، ما بين رأسه وما يحاذيه من اللثة[[34]](#footnote-34). ومن أهم صفاته الدالة أنه مجهور ، وهي صفة يشترك فيها مع سواه ، بيد أنَّ له صفةً لا يشاركه فيها أي من الأصوات ، وهي ( التكرار ) ، وقد يسمى ( التكرير ) ، وهي صفةٌ يُقصد بها أن الصوت يتكوَّن من تكرار ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً[[35]](#footnote-35). ولك أن تدرك ذلك إذا جرّبت أن تلفظ صوت الراء ساكناً فإنك تجد أن لسانك لا يكاد يقف ، كأنك تلفظ الحرف مرات متتالية متكررة ، فإذا تأملت بعد ذلك مراد الآيتين لوجدت أن الطلب وقع على عدم قهر اليتيم وعدم نهر السائل ، وذلك ليس لمرّة واحدة ، بل على أن يكون ذلك سبيلاً ونهجاً دائماً متكرراً ، فحيثما حضر اليتيم اقتضى الرأفة ، وحيثما حضر السائل اقتضى التلطّف ، على نحو متكرر بتكرار حضورهما . فهل أدل على معنى التكرار في الطلب من صوت الراء التكراري الذي جعلته الآيتان ختاماً لها ؛ زيادةً في القوة ، بحيث يقف على دلالته القارئ والسامع على نحو سواء ؛ لأنه كالنقرة الأخيرة في إيقاع الآيتين .

 والأمثلة على دلالات الأصوات في بدايات السور والآيات وفي منتهاها كثير لا يكاد ينحصر ، لأنه يجري على آي القرآن الكريم كله[[36]](#footnote-36).

 \_ ومع وجاهة القول بضرورة النظر إلى قيمة الصوت ضمن نظام تركيبي ، لا خارجه ، أسوةً بالكلمة فإنه لابد من احترازٍ مهم جداً ، وهو التأكيد على اختصاص ( الكلمة ) بكيفيات ضمن هذا الإطار لا تصلح للصوت ؛ لدلالتها على معنىً وإن لم ترتبط بعلاقةٍ ضمن تركيب محدد ، بخلاف الصوت الذي ليس له ذلك . فهذا الاختصاص جعل من الممكن لدى بعض المناهج التحليلية اتِّباع ما يسمى بآلية ( الكلمات المفاتيح )[[37]](#footnote-37)؛ للوصول إلى روح النص \_ إن صح التعبير \_ ، فهي إذا عثرت \_عن طريق الإحصاء\_ على كلمات تتردد في نصٍّ ما بكثرةٍ لافتة فإن ذلك دالّ عندها على أن هذه الكلمات هي محور النص . مثال ذلك قوله تعالى :  **" وإذ قال ربك للملئكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون \_ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين \_ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم \_ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون "** [[38]](#footnote-38)**.** ففي الآيات شيوع واضح للفظة ( العلم ) وتوابعها ، مما يدل على أن العلم هو محور المقطع النصي كله . ولو أعدنا قراءة الآيات سنرى أن العلم هو ، فعلاً ، محور النص ؛ فبسبب افتقار الملائكة للعلم الذي تعلمه آدم كان منها ما كان بحقه ، حين ظنّت به السفك والإفساد . وبما لديه من العلم فَضُل آدم على الملائكة في هذا الموقف . وبالعلم سجدت الملائكة لآدم سجود تقدير . وبالعلم اختص آدم بالخلافة على الأرض .

 غير أن مثل هذه الآلية في التعامل مع الكلمة لا نستطيع أن نركن إلى استعمالها بحق الصوت \_ ولاسيما في القرآن الكريم \_ لذات الغرض الذي جُعلت من أجله بحق الكلمة ، إلا بكثيرٍ من التحفظ ، وعلى سبيل الاستئناس فقط ؛ فالذي سوَّغ استعمالها للكلمة بتلك الدلالة في النص هو استئثار الكلمة بمعنًى قبل دخولها إلى النص ، مما يمكن معه القول ببقاء ظلٍّ من هذا المعنى داخل النص يمكن الاعتماد عليه ، وهذا غير متحقّق مع الصوت ، الذي ليس له معنىً بذاته خارج التركيب ، إلا على سبيل الإيحاء .

 ولو رمنا أن نفعل مثل ذلك مع الصوت فإننا واقعون ، لا محالة ، في لبس كبير ؛ ففي سورة ( القارعة ) ، مثلاً ، يمكن أن نلاحظ تكرارَ أصواتِ ثلاثةِ حروفٍ على نحو يفوق غيرها في السورة ( مع احتساب الحرف المشدد صوتين لا صوتاً واحداً ) : الميم ( تسع عشرة مرة ) ، و النون ( إحدى عشرة مرة ) ، و اللام ( عشر مرات ) . وهذه الحروف الثلاثة تُعدّ من حروف الذلاقة اللينة الرخوة أو متوسطة الرخاوة . فلو أردنا الآن أن نجعل منها دليلاً يقودنا إلى محور النص ومعناه الأساسي لوقعنا في حيص بيص ! إذ الحروف تدل على اللين والرخاوة ، على حين تبدو السورة مَقودةً بصوت القرع منذ أول كلمة فيها ( القارعة ) ، والمشهد كله شديدٌ في صوره ومعانيه : ( الجبال تتفتت كالقطن ، والناس تتبعثر في الفضاء كالفراش ) ، وشديدٌ في أصواته أيضاً : ( قرع في أوله ، وقرع آخر من ثقل كفة الذنوب في الميزان ) ، وقد أثَّرت القاف ، وهي من حروف القلقلة ، في نقل هذا الصوت وتصويره على نحو ملموس محسوس ، ولاسيما حين تكررت في بداية السورة ، يتلوها مد صاعد بالألف ، يعقبه عين ( **القارعة** ) ، وكذلك حين جاءت مضمومة في صيغةِ البناء للمجهول ( **ثَقُلَت** موازينُه ) . وأيّ محاولةٍ لإعطاء تفسيرٍ من جهة المعنى لسيطرةِ الأصوات الثلاثة ( الميم والنون واللام ) سيكون مشوباً بقدر كبير من التكلف ، والتعسف .

 على أن ذلك لا يعني انتفاء أيّة دلالة لسيطرة الأحرف الثلاثة في السورة ، ولكنها دلالة لا تتعلق بالمعنى ، بل تتعلق بوظيفة أخرى من وظائف الصوت ، تعمّ القرآن الكريم كله ؛ فلقد أشار عدد من الدارسين إلى أن أكثر الأصوات شيوعاً في القرآن الكريم هي ( النون ، والميم ، واللام ) ، وهي أصوات ذلقية ، كما أن أكثر الأصوات شيوعاً في فواصل القرآن الكريم هي: ( النون 3152 مرة ، ثم تليها الميم 742 مرة ، ثم الراء 710 مرة ، وبعدها باقي الأصوات بفارق كبير يصل إلى 400 مرة ؛ فأقرب صوت بعد الراء هو الدال 308 مرة )[[39]](#footnote-39) . والنون والميم والراء أصوات ذلقية أيضاً !! فلو اختار باحث مقطعاً من القرآن الكريم وخرج \_ بنتيجة الإحصاء \_ إلى أن الصوت الذي يتردد بكثرة في النص هو الميم أو اللام أو النون ، أو كلها مجتمعة ، وراح يتكلف العلل والمسوغات عن علاقتها بموضوع المقطع ، من غير أن يأخذ بعين التقدير العلة التي شاعت من أجلها هذه الأصوات في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب عامة ، فإنه سيخرج عن الهدف ويجانب الصواب ، ولنا في مثال سورة القارعة السابق خير دليل على الذي نقول .

 ولا يعني ذلك تعذر استعمال الإحصاء بحق الأصوات ، فالإحصاء آلية مهمة لا يمكن الاستغناء عنها في هذا المجال ، شريطة أن نتحرز في طبيعة الوظائف التي تؤديها الأصوات ، في القرآن الكريم ، قبل أن نبادر إلى تعليل دلالات الإحصاء ونتائجه . وأمر آخر يحسن الإيماء إليه هنا ، وهو أن تلك الآلية المتَّبعة في الإحصاء ليست ذات جدوى في دلالتها على المعنى ، وغيرها أحق منها لتلك الدلالة .

 \_ وليس يكتمل التحليل البلاغي للأصوات في القرآن الكريم من غير النظر في باب الإيقاع ، وهو باب متَّسع كثير المزالق ؛ لتشعّب معنى الإيقاع [[40]](#footnote-40)، ومع ذلك فهو كبير الفائدة عظيم الإشارة على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم ؛ إذ يُنظر إلى أصوات الحروف على أنها نغمات موسيقية تتآلف على نحو مخصوص في الصيغ والتراكيب والجمل ، لتُؤثّر في المتلقي تأثيراً موسيقياً انفعالياً ممتعاً ، من غير أن يكون هذا التأثير مستقلاً عن دلالتها المعنوية . وقد عمل على الإيقاع في القرآن الكريم كثير من الدارسين[[41]](#footnote-41)، ولاسيما في الفاصلة القرآنية[[42]](#footnote-42).

 ولا تظنن أن القول بـ( متعة ) الإيقاع في القرآن الكريم يتعارض مع دلالة بعض آياته على الخوف من القيامة ، أو على أهوالها ، فذاك شأن آخر ؛ لأن جمال التعبير في القرآن الكريم ليس شيئاً تقتضيه مواقف الرحمة دون الغضب ، أو مواقف الترغيب دون الترهيب ، كما أنه ليس يمنع الكاتب أن يُجمّل من أسلوبه مهما كان موضوع كتابته \_ ولِله المثل الأعلى .

 يقوم النظر في تحليل الإيقاع الصوتي على ملاحظة النظام المتكرر للبُنى الصوتية [[43]](#footnote-43)، ثم النظر في وظيفة هذا النظام ؛ إذ لا يخلو من أحد وظيفتين ؛ وظيفة إيقاعية بحتة تخاطب الحس الإيقاعي والانفعالي للمتلقي ، ووظيفة تتعلّق بمعنى البنية والنص .

 فانظر إلى الآيات الثلاث الأولى من سورة ( القارعة ) : **( القارعة \_ ما القارعة \_ وما أدراك ما القارعة )[[44]](#footnote-44)**فإنك لابد ستلاحظ تكراراً واضحاً لبنيةٍ صوتيةٍ واحدةٍ ، هي لفظ (القارعة) ، وإذا دققت النظر أكثر فستجد أن هذا التكرار يتبع نظاماً محدداً تتكرر فيه كل آية بصفتها بنيةً صوتيةً متكاملةً ؛ فالآية الثانية استحضرت البنية الصوتية للآية الأولى كاملةً ، وجعلتها في فاصلتها ، والآية الثالثة استحضرت البنية الصوتية للآية الثانية كاملةً وجعلتها في فاصلتها ، فبدا للمتلقي من الوهلة الأولى أن المتكرر هو لفظ (القارعة) فقط ، على حين أن المتكرر هو البنية الصوتية الكاملة لكل آية . ويُمكن تمثيل ذلك على النحو التالي :

**} أ \_ ب [ أ ] \_ ج ( ب [ أ ] ) {**

وهذا التكرار ، كما هو واضح ، تكرارٌ مُنظَّم محسوب ، ويتبع قاعدةً محددة ، ولذلك فإنه يترك في النفس أثراً إيقاعياً واضحاً ، مردّه إلى لذّة سماع الصوت أكثر من مرة على نحو مُنظّم ، وتِبَعاً لفواصل عددية محدَّدة ، تُشكِّل توافقاً على نحو ما[[45]](#footnote-45)، بحيث يظهر أن هناك سلسلة من البنى الصوتية " تعود مرات متساوية ، وفي أزمنة متساوية ... فإذا سمعتها الأذن شعرت [باللذة][[46]](#footnote-46)... فهي بعد كل انسجام تنتظر الانسجام الذي يليه ... وهذا الترجيع لا يخلو في ذاته من فتنة "[[47]](#footnote-47). ونظام الترجيع المنظّم يتضح لك إذا نظرت في كيفية تكرار البنية الصوتية (القارعة) في الآيات ؛ ففي الآية الأولى هناك بنية واحدة هي (القارعة) ، وفي الآية الثانية هناك بنيتان ، تأتي في آخرهما (القارعة) ، وفي الآية الثالثة ثلاث بُنى ، تأتي في آخرها ، أيضاً ، (القارعة) ، فكل آية تزيد على سابقتها ببنية ، وتنتهي بـ(القارعة) ؛ فالنص بدأ بواحدة ، ثم جعلها اثنتين ، ثم ثلاث . أي أنه تدرّج رويداً رويداً ، من الواحد حتى الثلاثة ؛ أي من الأقل صعوداً نحو الأكثر .

 أما العلة التي من أجلها كرّر النص البنيةَ الصوتية (القارعة) فتتعلق بمعنى (القارعة) ، والمراد بها في هذا السياق القرآني يومُ القيامة ، وسُمّيت قارعةً لأنها تقرع الآذان بصوتها القوي الذي يُذهل النفوس . ولا يكون الصوت قرعاً إلا إذا كان شديداً ومتكرراً . فلأجل الشدة والتهويل جاء تكرار اللفظ ، فذاك قمين بالدلالة على ( التفخيم والتعظيم والتهويل ) \_ هذا ناهيك عن صوت القاف مع الراء والعين \_ ولأجل تكرار القرع جاء ترجيع صوت القارعة ثلاث مرات . فكمل للنص مراده من هذا الوجه [[48]](#footnote-48).

 ثم عاد النص القرآني ، في آخر آيتين من السورة ، فذكرنا بالنظام الذي ورد في الآيات الثلاث الأولى ؛ وذلك من خلال قرينة التماثل \_شبه الكامل\_ بين الآية ما قبل الأخيرة **" وما أدراك ما هي "** والآية الثالثة **" وما أدراك ما القارعة "** ، ولكنه استثمر النظام هاهنا على نحو معكوس ؛ بحيث أصبح التدرّج من الأكثر نحو الأقل **"وما أدراك ما هي \_ نار حامية"** [[49]](#footnote-49) ، فتوقَّع المتلقي أن يستمر النظام المعكوس ؛ بحيث تكون الكلمة الأخيرة المتوقعة هي (القارعة) ، قياساً على الآيات الثلاث الأُول في مبتدأ السورة ، ولكن النص لم يترك النظام يستمر ، فبدا كأنه يريد أن يشير دون أن يصرح ، ويومئ دون أن يقول . ولذلك لا يبدو غريباً أن يستحضر المتلقي في نفسه \_على نحو لا شعوري وانسجاماً مع النظام \_ كلمة (القارعة) ، لأنه افترض أن النص سيكون : " وما أدراك ما هي \_ نار حامية \_ القارعة " ، فيكون النص عندئذ كالبنية الدائرية المغلقة :

**( 1 – 2 – 3 | 3 - 2 – 1 )**

وهذه البنية المغلقة إنما تجسد الدلالة العامة لسورة القارعة ، تلك الدلالة التي تشير ، من جهة ، إلى حتمية وقوع القارعة ، بحيث تبدو كالدائرة المغلقة التي لا فرار منها ، كما تشير ، من جهة أخرى ، إلى صوت القارعة المتكرر الشديد الذي يحيط بالناس إحاطة الدائرة بالمعصم .

 وبالعودة إلى المثال المتعلّق بمجيء الكاف الساكنة في فواصل آيات سورة (الشرح) \_ يمكن أن نلحظ الإيقاع المتوالي الذي يظهر من ترداد صوت الكاف ، قبل مجيئه في حرف الفاصلة بأربع أصوات ، على نحو متكرر في كل آية من الآيات المقصودة :

**[ألم نشرح لـك \_ \_ \_ ك] [ووضعنا عنـك \_ \_ \_ ك] [ورفعنا لـك \_ \_ \_ ك]**

فكأن الكاف الأولى تأتي مُمَهّدةً لأختها في الفاصلة ، فيكون وقعها ألطف في النفس وأوقع في الأذن ؛ بسبب المهاد ، فمن شأن النفس أن ترتاح للنغم المكرر ؛ لِعلَّةٍ تتعلق بالتكرار المنظّم للصوت ، وما يثيره في النفس من ارتياح تطريبي ، وأخرى تتعلّق بتوافق تكرار النظام الصوتي مع التوقّع اللاشعوري للمتلقي ، " فتتابع المقاطع على نحو خاص ، سواء كانت هذه المقاطع أصواتاً ، أو صوراً للحركات الكلامية ، يهيّئ الذهن لتقبّل تتابع جديد ، من هذا النمط دون غيره " [[50]](#footnote-50)، فيتطابق التوقّع الذهني مع الصورة الصوتية المتحققة للبنية المكررة ، ( وهذه وظيفة إيقاعية بحتة ) . ثم إن تكرار صوت الكاف على نهج واحد ، بحيث يفصل بين جرس صوتها الأول والثاني ثلاثة أصوات أخرى مختلفة هو نظام تكراري إيقاعي يأخذ شكل متوالية محددة . وأهم ما في دلالات المتوالية الإيقاعية أنها تترك انطباعاً في النفس على أنها مستمرة غير منقطعة ، فيكون المعنى من الآيات أن هذه النعم التي أنعمت بها عليك يا محمد هي من قبيل النعم المستمرة التي لا نهاية لها ( وهذه وظيفة ذات صلة بالمعنى العام للبنية ) .

 \_ بقي من آلية العمل في الأصوات ، من أجل التحليل البلاغي ، مسألةٌ لا تخلو من خلاف ، وهي اشتراط البدء بدراسة النص دراسةً بلاغيةً لغوية تركيبيةً قبل الشروع في تحليل الأصوات فيه !

 فالقول بعدم ضرورة هذا الاشتراط مبنيّ على أساس أن دارس الأصوات يصرف وُكده في التحليل البلاغي للأصوات إلى ثلاثة جهات : جهة التمكين ( الاختيار والتوزيع ) ، وجهة دلالة الصوت من حيث الإيحاء على المعنى ( الأونوماتوبيا \_ onomatopoeia ) ، وجهة الإيقاع ، وهي كلها غير محتاجة لاشتراطٍ كهذا ، فعلى أي أساس إذن بُني هذا الاشتراط ، ولأيّ غايةٍ جُعِل ؟!

 لا يخلو البدء بالدراسة التركيبية البلاغية من أحد احتمالين ؛ إما أن تكون ذات صلة وأثر وفائدة للدراسة التحليلية للأصوات ، وإما ألا تكون . فعلى الوجه الأول يكون اشتراط وجودها صحيحاً ، وعلى الوجه الثاني لا نعدم أن تعين هذه الدراسة على فهمٍ أكبر للنص المدروس ، مما قد يساعد في تحليل أصواته بشكل غير مباشر . ولذلك فإننا نرى أن هذا الشرط أساسي لكل من يروم تناول الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم بالتحليل البلاغي . وذلك لأن هذه الدراسة تمكن الدارس من استيعاب النص على نحو أفضل ، ولاسيما بسبب الصلة بين التحليل البلاغي للأصوات وبين التحليل البلاغي للتركيب اللغوي .

**المصـادر والمراجـع**

* **القرآن الكريم**

**1\_ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ،1987م .**

**2\_ أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عالم الكتب ، بيروت، د.ت .**

**3\_ الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005**م .

**4\_ التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير العزاوي، دار الضياء ، عمّان ، 2000م .**

**5\_ ثلاث قضايا حول الموسيقى في القرآن، نعيم اليافي، مجلة التراث العربي، العدد17، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1984م .**

**6\_ جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجوزي، تحقيق :عبد القادر أرناؤوط ، مكتبة الحلواني ودار البيان ومطبعة الملاح ، د.م ، ج8/ 1972م .**

**7\_ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة ، القاهرة، 1992م.**

**8\_ دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر ، مطبعة المدني\_دار المدني ، القاهرة-جدة ، 1992.**

**9\_ ديوان الهذليين ، الهذليون، سلسلة المكتبة العربية ، تصدرها : الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة ، 1965م .**

**10\_ الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار ، عمان ، 2000م .**

**11\_ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ، بيروت ، د.ت .**

**12\_ قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن ، نعيم اليافي، مجلة التراث العربي ، العدد15-16، ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1984م .**

**13\_ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م .**

**14\_ اللغة والإبداع، شكري عياد، انترناشيونال برس ، القاهرة ، 1988.**

**15\_ مبادئ النقد الأدبي و العلم والشعر ، أ.أ.ريتشاردز، ترجمة : محمد مصطفى بدوي ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2005م.**

**16\_ مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد قدور، دار الفكر ، دمشق ، 1999م .**

**17\_ مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، جان ماري جويو، ترجمة : سامي الدروبي ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1965م .**

**18\_ المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر\_دار الفكر ، بيروت\_دمشق ،2000م .**

**19\_ معاني القرآن، أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار السرور ، بيروت ، 1955م .**

**20\_ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان\_ناشرون ، بيروت، 1996م .**

**-21Concise Dictionary Of Literary Terms , chris baldick : oxford university press, new york , 1996, p : 156 .**

1. **أشار إلى شيء من ذلك كل من ( بودوان دي كورتيني ) و( إدوارد سابير ) ، ينظر : التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ، سمير العزاوي، دار الضياء ، عمّان ، 2000م ، ص 23 .** [↑](#footnote-ref-1)
2. **من الإشارات الدالة في هذا المجال قول الناقد شكري عياد في معرض حديثه عن القرآن الكريم : " هو أجدر بأن يكون النص الجامع لأكثر السمات الأسلوبية في العربية وأقواها تأثيراً ".اللغة والإبداع ، انترناشيونال برس ، القاهرة ، 1988، ص 102 .** [↑](#footnote-ref-2)
3. **ينظر على سبيل المثال : الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ،1987م ، 3/302 . والفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار ، عمان ، 2000م ، 285-289 .** [↑](#footnote-ref-3)
4. **الإتقان في علوم القرآن ، 3/302. وانظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب مكتبة لبنان\_ناشرون ، بيروت ، 1996م ،: ( التمكين ، ص 417 ) و ( ائتلاف القافية ، ص 12-13 ) .** [↑](#footnote-ref-4)
5. **عن محوري الاختيار والتوزيع ينظر: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005 ، ص 111-128 ، وعياد ، اللغة والإبداع ، ص 68-78 .** [↑](#footnote-ref-5)
6. **البقرة ، 209 .** [↑](#footnote-ref-6)
7. **الإتقان في علوم القرآن ، 3/303 .** [↑](#footnote-ref-7)
8. **المؤمنون ، 12 .** [↑](#footnote-ref-8)
9. **الإتقان في علوم القرآن ، 302 .** [↑](#footnote-ref-9)
10. **البقرة (32) .**  [↑](#footnote-ref-10)
11. **إشارة إلى قوله تعالى في الآية الخامسة من سورة الفاتحة : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) .** [↑](#footnote-ref-11)
12. **جاء في تعريف ( الأونوماتوبيا ) : استعمال الكلمات بحيث توحي \_أو تحاكي \_أصواتها بمعانيها . يُنظر :**

**Concise Dictionary Of Literary Terms, chris baldic, oxford university press, new york , 1996, p : 156 .**  [↑](#footnote-ref-12)
13. **يُنظر في ذلك : قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن، نعيم اليافي، مجلة التراث العربي ، العدد15-16، ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1984، ص132-153، وثلاث قضايا حول الموسيقى في القرآن، نعيم اليافي، مجلة التراث العربي ، العدد 17، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1984، ص 89-105. والفاصلة في القرآن ، 191 .** [↑](#footnote-ref-13)
14. **ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر ، مطبعة المدني \_دار المدني ، القاهرة-جدة ، 1992، ص44-45**  [↑](#footnote-ref-14)
15. **ديوان الهذليين ، الهذليون، سلسلة المكتبة العربية ، تصدرها : الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1965م ، القسم الأول ، ص 1-3 .**  [↑](#footnote-ref-15)
16. **سبق أن أشار سيد قطب إلى أن " رنة الإعلان تتجلى في بناء السورة كله ، وفي إيقاع فواصلها ، تتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى ، وامتداد التصويت إلى بعيد ، كما تتجلى في المطلع الموقظ الذي يستثير الترقب والانتظار لما سيأتي بعد المطلع من أخبار ...[فـ]السورة كلها إعلان عام في ساحة الوجود الكبير ، إعلان ينطلق من الملأ الأعلى ، فتتجاوب به أرجاء الوجود ، ويشهده كل من في الوجود ، وكل ما في الوجود ...(الرحمن.....) : بهذا الرنين الذي تتجاوب أصداؤه اللطيفة المديدة المدوّية في أرجاء هذا الكون ، وفي جنبات هذا الوجود . (الرحمن.....) : بهذا الإيقاع الصاعد الذاهب إلى بعيد ، يجلجل في طباق الوجود ، ويخاطب كل موجود ، ويتلفت على رنته كل كائن ، وهو يملأ فضاء السماوات والأرض، ويبلغ إلى كل سمع وكل قلب " في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، 6/ 3445 \_ 3446 .** [↑](#footnote-ref-16)
17. **سورة الرحمن : 16-18 .** [↑](#footnote-ref-17)
18. **فاطر (10) .** [↑](#footnote-ref-18)
19. **الطلاق (12) .** [↑](#footnote-ref-19)
20. **الفاتحة (1– 6) .** [↑](#footnote-ref-20)
21. **وذلك بعدّ البسملة غير واقعة في ابتداء السورة . ولن يغير شيئاً القولُ بعدِّها آية منها ؛ ذلك أنها تنتهي بالمدَّين نفسيهما ؛ صاعد في (الرحمن ) وهابط في ( الرحيم ) .** [↑](#footnote-ref-21)
22. **جامع الأصول في أحاديث الرسول ،ابن الأثير الجزري، تحقيق : عبد القادر أرناؤوط ، مكتبة الحلواني ودار البيان ومطبعة الملاح ، د.م ، ج8/ 1972م ، الحديث : 6237.وانظر تخريجه والحكم عليه في الحاشية .**  [↑](#footnote-ref-22)
23. **للعلماء في تفسير ( السبع المثاني ) كلام كثير ، لا يتعلق أيّ منه بهذا الذي ذكرناه . وللاطلاع على أغلب الآراء التي قيلت في معنى ( السبع المثاني ) يُمكن مراجعة تفسير اللباب لابن عادل ؛ فقد فصّل فيه الكلام في معرض تفسيره للآية (87) من سورة الحجر . ينظر : اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن العادل، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م . الجزء 11 .** [↑](#footnote-ref-23)
24. **دلائل الإعجاز ، ص 49 .** [↑](#footnote-ref-24)
25. **دلائل الإعجاز ، ص 54 .** [↑](#footnote-ref-25)
26. **التوبة ( 38 ) .** [↑](#footnote-ref-26)
27. **ينظر: أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت :ص 338 – 339 .** [↑](#footnote-ref-27)
28. **الضحى (1-3) .** [↑](#footnote-ref-28)
29. **لابن قيّم الجوزية كلام حسن في العلاقة بين موضع مخرج الصوت من جهاز النطق وبين دلالته ؛ فكلما اقترب المخرج من الجوف كان أدل على معاني تتعلق بالذات ، وكلما ابتعد عنه كان أدل على معاني خارجها . فالقرب والبعد المكاني يؤدي إلى ما يوازيه في المعاني . يُنظر : بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، وآخران ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، 1996م ، 1/176 ، 180 .**  [↑](#footnote-ref-29)
30. **ولسنا نرى رأي الفراء الذي ذهب إلى أن حذف الكاف من فواصل الآيات جاء " لمشاكلة رؤوس الآيات " . فهذا كلام لا نرى أنه يليق في حق القرآن الكريم ؛ ذلك أنه ما من حذف أو ذكر يأتي في القرآن الكريم إلا لقصد وغاية يقتضيهما المعنى . ومراعاة الفاصلة ليس معنيّاً بذاته في القرآن الكريم على حساب المعنى . وإن طلبته الآيات فلِعِلَّةٍ تتعلق بالمعنى وبالفاصلة معاً . يُنظر : معاني القرآن، أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار السرور ، بيروت ، د.ت : 3/274 .** [↑](#footnote-ref-30)
31. **الشرح ( 1- 4 ) .** [↑](#footnote-ref-31)
32. **الضحى (9-10)** [↑](#footnote-ref-32)
33. **مما يدل على قوة تركيب الجملة البدء بالفاء التي غيّرت مجرى الكلام ، وتقديم المعمول على عامله خروجاً على مشهور القاعدة ، ودخول (لا) الناهية على الفعل المضارع .** [↑](#footnote-ref-33)
34. **ينظر : مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، 1999م ، 187 .** [↑](#footnote-ref-34)
35. **يُنظر :المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر\_دار الفكر ، بيروت\_دمشق ،2000م ، ص 183 .** [↑](#footnote-ref-35)
36. **لعل ما أشار إليه محمد الحسناوي في خصائص فواصل القرآن الكريم يصحّ أيضاً في حق نظم الأصوات في القرآن الكريم كله ، ألا وهو " التعبير الموسيقي بحروف ذات إيحاء لا بكلمات ذوات دلالات محددة " . الفاصلة في القرآن ، ص205 .** [↑](#footnote-ref-36)
37. **تُستعمل هذه الآلية في المدرسة الأسلوبية وما تفرع عنها .ينظر : اللغة والإبداع ، ص 87-88 .**  [↑](#footnote-ref-37)
38. **البقرة ( 30-33 ) .** [↑](#footnote-ref-38)
39. **ينظر : الفاصلة في القرآن : 296 .** [↑](#footnote-ref-39)
40. **لمراجعة تعاريف الإيقاع المختلفة ينظر : قصيدة النثر من التأسيس إلى المرجعية، عبد العزيز موافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2006م ، ص 322-359 . ومبادئ النقد الأدبي و العلم والشعر ، أ.أ.ريتشاردز، ترجمة : محمد مصطفى بدوي ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2005م ، ص185-196 .** [↑](#footnote-ref-40)
41. **ينظر على سبيل التمثيل : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1992م ، 1/296 والإيقاع عنده صنو النغم .والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم ، ص 104-110 .** [↑](#footnote-ref-41)
42. **ينظر على سبيل المثال : الفاصلة في القرآن الكريم ؛ فقد أفرد الحسناوي لإيقاع الفواصل فصلاً كاملاً مهماً ، ص 175-284 .** [↑](#footnote-ref-42)
43. **على أساس أن أبسط تعريف للإيقاع هو أنه " تردد ظاهرة صوتية بانتظام ، على مسافات متقاربة زمنياً ." قصيدة النثر ، ص 322 .** [↑](#footnote-ref-43)
44. **القارعة (1-3 )** [↑](#footnote-ref-44)
45. **ينظر : مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، جان ماري جويو، ترجمة : سامي الدروبي ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1965م ، ص 177 .** [↑](#footnote-ref-45)
46. **وردت في النص الأصلي (الطرب) لأن الكاتب يتكلم على تلقي الشعر ، وغيرناها لمناسبة القرآن الكريم .** [↑](#footnote-ref-46)
47. **مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، ص 177 – 178 .** [↑](#footnote-ref-47)
48. **هناك آليات أخرى تقوي النظر في دلالة التكرار ، ولكنها آليات غير صوتية ، مثل السؤال الذي جاء في الآية الثانية ، والتشويق الذي أعقبه في الآية الثالثة . ومثل ذلك التنويع بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي .** [↑](#footnote-ref-48)
49. **القارعة ( 10-11 ) .** [↑](#footnote-ref-49)
50. **مبادئ النقد الأدبي ، ص 185 .** [↑](#footnote-ref-50)